# خولة بنت ثعلبة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا

• ﴿قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِى تُجَٰدِلُكَ فِى زَوْجِهَا وَتَشْتَكِىٓ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَآ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ﴿١﴾ ٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِنكُم مِّن نِّسَآئِهِم مَّا هُنَّ أُمَّهَٰتِهِمْ ۖ إِنْ أُمَّهَٰتُهُمْ إِلَّا ٱلَّٰٓـِٔى وَلَدْنَهُمْ ۚ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنكَرًا مِّنَ ٱلْقَوْلِ وَزُورًا ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ ﴿٢﴾ وَٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا۟ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِّن قَبْلِ أَن يَتَمَآسَّا ۚ ذَٰلِكُمْ تُوعَظُونَ بِهِۦ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٣﴾ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِن قَبْلِ أَن يَتَمَآسَّا ۖ فَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا ۚ ذَٰلِكَ لِتُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۚ وَتِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ ۗ وَلِلْكَٰفِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [المجادلة: ١-٤].

## اسمها ونسبها:

خولة بنت ثعلبة بن أصرم بن فهر بن ثعلبة بن غنم بن عوف بن عمرو بن عوف بن الخزرج. ويقال: خولة بنت ثعلبة بن مالك ابن الدخشم. ويقال: خولة بنت دليج. ويقال: خولة بنت الصامت. ويقال: خويلة بنت خويلد الأنصارية.

## مولدها:

ولدت قبل الإسلام.

## صفاتها:

الفصاحة والبلاغة.

## حياتها:

صحابية، هي التي ظاهر منها زوجها، فنزلت فيها سورة (قد سمع)، وهي المجادلة، أسلمت وبايعت رسول الله ﷺ. وزوجها أوس بن الصامت، صحابية جليلة من الأنصار، كانت امرأة فقيرة معدمة، وكانت شديدة الخوف من الله تعالى. وهي راوية كفارة الظهار.

وكانت تحت ابن عمها أوس بن الصامت رضي الله عنه، وكان رجلًا به لمم زعموا، فقال لابنة عمه: أنت عليَّ كظهر أمي. فقالت: والله لقد تكلمت بكلام عظيم، ما أدري ما مبلغه.

ثم عمدت لرسول الله ﷺ فقصت أمرها وأمر زوجها عليه، فأرسل رسول الله إلى أوس بن صامت فأتاه، فقال رسول الله: «ماذا تقول

ابنـة عمـك؟»، فقال: صدقت قد تظهرت منهـا، وجعلتها كظهر أمي، فما تأمـر يا رسـول الله في ذلك؟ فقال رسـول الله: «لا تدن منهـا، ولا تدخل عليها، حتى آذن لك»، قالت خولة: يا رسول الله ما له من شيء، وما ينفق عليـه إلا أنـا، وكان بينهم في ذلك كلام سـاعة، ثم أنـزل الله القرآن: ﴿قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِي تُجَٰدِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِيٓ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَآ﴾ إلى آخر الآيات، فأمره رسـول الله بما أمره الله من كفارة الظهار. فقال أوس: لولا خولة هلكت.

فقد كان من ظاهر في الجاهلية حرمت عليه امرأته آخر الدهر، وكان أول من ظاهر في الإسلام أوس بن صامت، وكان به لمم، وكان يفيق فيعقل بعـض العقل، فلاحى امرأتـه خولة بنت ثعلبة في بعـض صحواته، فقال: أنـت عـليَّ كظهر أمي. ثم نـدم على ما قال، فقـال لامرأته: مـا أراك إلا قد حرمـت عـليَّ. قالت: ما ذكرت طلاقًا، وإنما كان هـذا التحريم فينا قبل أن يبعث الله رسوله، فأت رسول الله، فسله عما صنعت. فقال: إني لأستحيي منه أن أسـأله عن هذا. فأتي أنت رسـول الله ﷺ عسـى أن تكسبنا منـه خـيرًا تفرجين بـه عنا ما نحن فيـه، مما هو أعلـم به. فلبسـت ثيابًا، ثم خرجت حتى دخلت عليه في بيت عائشة، فقالت يا رسول الله إن أوسًا من قد عرفت، أبو ولدي، وابن عمي، وأحب الناس إليَّ، وقد عرفت ما يصيبه من اللمم، وعجز مقدرته، وضعف قوته، وعي لسانه، وأحق من عاد عليه أنا بشيء إن وجدته، وأحق من عاد عليَّ بشيء إن وجده هو، وقد قال كلمة والذي أنزل عليك الكتاب ما ذكر طلاقًا، قال: أنتِ عليَّ كظهر أمي. فقال رسـول الله: مـا أراك إلا قد حرمت عليـه، فجادلت رسـول الله مرارًا، ثم قالت: اللهم إني أشـكو إليك شـدة وجدي، وما شق عليَّ من فراقه، اللهم

أنـزل على لسـان نبيك مـا يكون لنـا فيه فرج. قالـت عائشـة: فلقد بكيت وبكى من كان معنا من أهل البيت، رحمة لها، ورقة عليها، فبينا هي كذلك بين يدي رسـول الله تكلمه، وكان رسـول الله إذا نزل عليه الوحي يغط في رأسـه، ويتربـد وجهه، ويجـد بردًا في ثنايـاه، ويعرق حتى يتحـدر منه مثل الجمان. قالت عائشة: يا خولة إنه لينزل عليه ما هو إلا فيك. فقالت: اللهم خيرًا، فإني لم أبغ من نبيك إلا خيرًا. قالت عائشة: فما سُرِّي عن رسول الله حتى ظننت أن نفسها تخرج فرقًا من أن تنزل الفرقة، فسري عن رسول الله وهو يتبسـم، فقال: «يا خولة»، قالت: لبيك. ونهضت قائمة فرحًا بتبسـم رسـول الله، ثم قال: «قد أنزل الله فيكِ وفيه»، ثم تلا عليها: ﴿قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِي تُجَٰدِلُكَ فِي زَوْجِهَا﴾، إلى آخر القصة، ثم قال: «مريه أن يعتق رقبة»، فقالـت: وأي رقبـة؟ والله ما يجد رقبة، وما له خـادم غيري. ثم قال: «مريه فليصم شهرين متتابعين»، فقالت: والله يا رسول الله ما يقدر على ذلك، إنه ليـشرب في اليوم كذا وكذا مرة، قد ذهـب بصره مع ضعف بدنه، وإنما هو كالخرشـافة. قال: «فمريه فليطعم سـتين مسـكينًا»، قالت: وأنَّى له هذا؟! وإنما هي وجبة. قال: «فمريه فليأت أم المنذر بنت قيس، فليأخذ منها شطر وسـق تمرًا، فيتصدق به على سـتين مسـكينًا، فنهضت فترجـع إليه، فتجده جالسًـا عـلى الباب ينتظرهـا، فقال لها: يـا خولة مـا وراءك؟ قالت: خيرًا، وأنـت دميم، قد أمرك رسـول الله أن تأتي أم المنذر بنـت قيس، فتأخذ منها شـطر وسـق تمرًا فتصدق به على سـتين مسـكينًا. قالت خولة: فذهب من عنـدي يعدو حتـى جاء به على ظهـره، وعهدي به لا يحمل خمسـة أصوع. قالت: فجعل يطعم مدين من تمر لكل مسكين[1].

(١) انظر: تفسير الطبري (٢٣/ ٢١٩-٢٢٧).

## وفاتها:

توفيت بعد الهجرة.

## أسباب نزول الآيات

﴿قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِي تُجَٰدِلُكَ فِي زَوْجِهَا﴾.

عن خويلة بنت مالك بن ثعلبة قالت: ظاهر مني زوجي أوس بن الصامت، فجئت رسول الله ﷺ أشكو إليه ورسول الله ﷺ يجادلني فيه، ويقول: «**اتقي الله، فإنه ابن عمك**». فما برحت حتى نزل القرآن: ﴿قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِي تُجَٰدِلُكَ فِي زَوْجِهَا﴾ إلى الفرض فقال «**يعتق رقبة**». قالت: لا يجد. قال: «**فيصوم شهرين متتابعين**». قالت: يا رسول الله إنه شيخ كبير ما به من صيام. قال «**فليطعم ستين مسكينًا**». قالت: ما عنده من شيء يتصدق به. قالت: فأتي ساعتئذ بعرق من تمر، قلت: يا رسول الله فإني أعينه بعرق آخر. قال: «**قد أحسنت، اذهبي فأطعمي بها عنه ستين مسكينًا، وارجعي إلى ابن عمك**». قال: والعرق ستون صاعًا. قال أبو داود في هذا: إنها كفرت عنه من غير أن تستأمره[1].

وفي رواية عن خويلة بنت ثعلبة قالت: فيَّ والله وفي أوس بن الصامت أنزل الله جَلَّوَعَلَا صدر سورة المجادلة، قالت: كنت عنده، وكان

(١) أخرجه أبو داود (٢/ ٢٣٤ رقم٢٢١٦)، وحسنه الألباني.

شيخًا كبيرًا قد ساء خلقه وضجر، قالت: فدخل عليَّ يومًا فراجعته في شيء فغضب، وقال: أنت علي كظهر أمي. ثم خرج فجلس في نادي قومه ساعة، ثم دخل عليَّ فإذا هو يريدني على نفسي، قالت: قلت: كلا، والذي نفس خويلة بيده لا تخلص إليَّ، وقد قلت ما قلت حتى يحكم الله ورسوله فينا بحكمه. قالت: فواثبني فامتنعت منه، فغلبته بما تغلب به المرأة الشيخ الضعيف، فألقيته تحتي ثم خرجت إلى بعض جاراتي، فاستعرت منها ثيابًا، ثم خرجت حتى جئت رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، فجلست بين يديه، فذكرت له ما لقيت منه، فجعلت أشكو إليه ما ألقى من سوء خلقه، قالت: فجعل رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ يقول: «**يا خويلة ابن عمك شيخ كبير، فاتقي الله فيه**».

قالت: فوالله ما برحت حتى نزل القرآن، فتغشى رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ ما كان يغشاه، ثم سري عنه. فقال: «**يا خويلة قد أنزل الله جَلَّوَعَلَا فيك وفي صاحبك**»، قالت: ثم قرأ عليَّ ﴿قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِي تُجَٰدِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِيٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾ إلى قوله: ﴿وَلِلْكَٰفِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾، فقال رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**مريه فليعتق رقبة**» قالت: وقلت: يا رسول الله ما عنده ما يعتق. قال: «**فليصم شهرين متتابعين**»، قالت: فقلت: والله يا رسول الله إنه شيخ كبير، ما به من صيام، قال: «**فليطعم ستين مسكينًا وسقًا من تمر**»، فقلت: والله يا رسول الله ما ذلك عنده. قالت: فقال رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**فإنا سنعينه بعرق من تمر**»، قالت: فقلت: وأنا يا رسول الله سأعينه بعرق آخر، فقال صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**أصبت**

**وأحسنت، فاذهبي فتصدقي به عنه، ثم استوصي بابن عمك خيرًا»** قالت: ففعلت[1].

قالت عائشة: تبارك الذي وسع سمعه الأصوات كلها، إن المرأة لتحاور رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأنا في ناحية البيت أسمع بعض كلامها، ويخفى عليَّ بعضه، إذ أنزل الله: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ﴾[2].

(١) صححه ابن حبان في صحيحه (١٠/ ١٠٧ رقم٤٢٧٩)، وقال محققه شعيب الأرناؤوط: حديث صحيح، رجاله كلهم ثقات.

(٢) أخرجه الطبري (٢٣/ ٢٢٥-٢٢٦)، وعبد بن حميد في المنتخب (رقم١٥١٤)، وانظر: تفسير الكشف والبيان (٩/ ٢٥٣-٢٥٤)، وتفسير البغوي (٨/ ٥٠). و تفسير ابن كثير (٨/ ٣٤-٣٧)،